أساليب الاستشراق في التأثير على رواد الحداثة الاسلامية

م.د علي شاكر سلمان العارضي
الكلية التربوية المفتوحة/ مركز كربلاء الدراسي/ قسم التربية الاسلامية

الملخص

يقوم موضوع البحث على فكرة أساسية مفادها أن الفكر الاستشراقي استعانَ بجملة من الأساليب لبسط نفوذه في الوسط الفكري الإسلامي عموماً وحقل الدراسات القرآنية المعاصرة خصوصاً بدون تدخل مباشر، وهذا جاء نتيجة سماجة وثقل كلمة الاستشراق في الوسط العلمي مما ساعد على اعادة النظر في الاسلوب السابق وهو ارسال المستشرقين مباشرة عبر ايجاد من يؤدي مهامهم من داخل الوسط الاسلامي، ولنا أنَّ نتساءل كيف تمكن المستشرقون من التأثير على رواد الحداثة الاسلامية ؟ وماهي الاساليب والطرق التي تمكنوا عبرها من تركيز نفوذهم في هذا الحقل ؟ وهل هناك وسائل مباشرة استعملها المستشرقون في استقطاب المفكر العربي ؟

الكلمات المفتاحية : الاستشراق ، الاساليب ، الدراسات القرآنية ، المعاصرة ، الحداثة.

Summary

He searches for the two basics. The first is that Orientalist thought sought the help of a group of people to implant its authority among Islamic society in general, especially contemporary Qur'anic studies. Now we wonder how the Orientalists were able to implant their authority in the hearts of the pioneers of contemporary Qur'anic studies?

What are the methods and methods through which they can concentrate their authority in this field? Are there direct methods used by Orientalists that influence the Arab thinker?

Famous: The unjustified intimidation and temptation of the Arab individual in Western civilization contributed to providing the basic ground for achieving the Orientalist goals in Islamic thought through a group of deceived independents.

Keywords: Orientalism, methods, Quranic studies, contemporary, modernity.

المقدمة

يعد التوجه الاستشراقي لدراسة التراث الاسلامي من الحقول العلمية التي حظيت بمساحة واسعة في الفكر الغربي ، لأنَّه يسهم في بث أفكارهم و إعطاء تفسيرات لا تنسجم مع واقع الفكر الاسلامي وهنا تكمن أهمية البحث في الوقوف على نمط اخر من التفكير الغربي والذي تقول فرضية البحث انه يسعى الى نشر باحثين ومفكرين يعملون بالنيابة عنه من داخل المجتمع الاسلامي وهذا يعود على الفكر الاستشراقي بنتائج عديدة منها أنهم يحظون بقاعدة شعبية كونهم أهل جلدة وأيضا أنَّهم

يعلمون خفايا التراث الاسلامي ومؤاخذاته وهذا يتطلب أساليب متنوعة لإعداد باحثين أو مؤثرين قادرين على تحقيق أهداف الفكر الاستشراقي ، وهذا ما عملت عليه الماكنة الاستشراقية عبر استقطاب جملة من الباحثين والمثقفين العرب وتقديم المغريات والدعم المتنوع في سبيل تحقيق أغراضهم التي عجزوا عن تحقيقها .

وبناءً على ذلك اختار الباحث الخوض في هذا الموضوع ووسم بحثه بـ "اساليب الاستشراق في التأثير على رواد الحداثة الاسلامية" ليقف الباحث من خلاله على حجم التوجه الاستشراقي في اعطاء صبغة جديدة لدراسة النص القرآني ، وهنا لا ننسى الصعوبة التي تواجه الباحث منها ندرة المصادر وترجمة المصادر وغيرها ، وقد انتظم البحث على مبحثين رئيسيين الاول سلط الباحث الضوء فيه على الوسائل والاساليب العالمية لبث السلطة والثاني سلط الباحث الضوء فيه على الاساليب الاكاديمية ، ثم اتبع البحث بخاتمة ذكر فيها الباحث اهم النتائج التي توصل اليها ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع .

المبحث الأول : الأساليب غير المباشرة للاستشراق في التأثير على رواد الحداثة الاسلامية

توطئة : بعد أن استشعر المستشرقون خطر التسمية وثُقلها قرروا اللجوء الى وسائل أخرى اكثر فاعلية في تحقيق اهدافهم منها تغير تسمية الاستشراق واستقطاب بعض الباحثين والمفكرين المسلمين ليقوموا مقامهم عبر تقديم اساليب متنوعة منها علمية واخرى اكاديمية

المطلب الأول : الوسائل الإعلامية

تُعد الوسائل الإعلامية "كالمجلات، والصحف، ودور النشر، ومؤخراً وسائل التواصل الاجتماعي من أهم السُبل الخفية التي سلكها المستشرقون لبسط سلطتهم المعرفية في الوسط الثقافي العربي، فقد اعتمدت عليها الدوائر المعرفية الاستشراقية أيّما اعتماد في استقطاب المفكرين العرب، لاسيما ممن يميل إلى تقليد الثقافة الغربية ويعيش على أملها الزائف، ولاشك أنَّ تردي ظروف الواقع العربي وما رافقه من تأخر تنكولوجي قياساً بنهضة الغرب قد ساعد على ذلك، فقد شرع بعض تلامذة الغرب بتوجيه من اساتذتهم في تأُسيس عدد من المجلات التي أخذت على عاتقها بث روح الثقافة الغربية في العالم العربي واظهار علو كعب الاخيرة على حساب الثقافة الأم، وأخذت هذه المجلات تستقطب المفكرين والمثقفين العرب وتقدم لهم الخدمات عبر نشر بحوثهم ومقالاتهم وتغذيتهم بالثقافة الوافدة وتزرع في عقولهم روح الحداثة الغربية بغية تغيير الواقع العربي وصبغه بصبغة أوروبية ولعل من أهمها مجلة الهلال"[1]، ومجلة شعر[2]،"اللائي كان لهنّ دور كبير في بث الحداثة

(1) مجلة الهلال : هي مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال، أسسها الحداثي اللبناني جرجي زيدان سنة 1892م، بدأ على شكل دكان صغير في حبي الفجالة في القاهرة ، ارتادها كثير من الحداثيين العرب ، كانت مركز للإشعاع التنويري الحداثي ، نادت بالقومية العربية ونشرت لزعماء التيار القومي كالسادات ، سميت بالهلال تيمنا بالهلال الموجود في العلم العثماني ، لازالت تصدر حتى اليوم .

ينظر : الهلال مائة عام من التحديث والتنوير : احمد حسين الطماوي ، دار الهلال ، القاهرة مصر ، ط دار الهلال ،بلا .ت، 6 - 10.

(2) مجلة شعر: هي مجلة ادبية تصدر في بيروت ، اسست عام 1957، كان رئبس تحريرها يوسف الخال، شاركه في ارساء ها قواعدها مجموعة من الشعراء العرب الذين شكلوا نواة مجلة الشعر تجمعها كادونيس عزيز العظمة وانسي = =الحاج وغيرهم ،اهتمت بحركة الشعر الحداثي والخروج عن المألوف توقف عن الصدور في

الغربية في الوسط الفكري العربي، ولا يريد البحث حصر هذه المجلات في دراسة ببليوغرافية بقدر ما نريد أنَّ نثبت أنَّها منصات لبث السلطة الفكرية للغرب وترسيخها في نفوس المثقفين العرب، لذا سوف نسلط الضوء على جذور نشأة أهم هذه المجلات وأكثرها أثراً في زرع سلطة الغرب الثقافية، وفي هذا المضمار تظهر مجلة الهلال، بوصفها أقدم مجلة أسسها الحداثي العربي جرجي زيدان في القرن التاسع عشر متأثراً بما رآه في الغرب من حركة علمية، ولابد من الإشارة إلى أنَّنا لا نقف ضد تأسيس المجلات أسوة بالبلاد الغربية، لاسيما إذا كانت ذات غاية علمية تهدف إلى نشر التراث الاسلامي الحر وليس استيراد التراث الغربي وتهميش التراث الأصيل، لقد تولت هذه المجلة نشر الافكار الغربية ومحاولة تلميع صورتها بإظهار الجانب المشرق منها على أنَّها ثقافة متمدنة، وتشويه صورة الثقافة الاسلامية كونَّها ثقافة متأخرة موروثة غير قابلة للتطور، لذا سلطت الضوء على نشر التمدن على حساب التعاليم الدينية، فقد سعى مؤلفها عبرها الترويج لمؤلفاته التي

عام 1970 . ينظر : حركية الحداثة في الشعر العربي المعاصر :كمال خير بك، دار الفكر ، بيروت ـــ لبنان ، ط1986،2، 63 وما بعدها .

([3]) ينظر : الهلال مائة عام من التحديث والتنوير : احمد حسين الطماوي ، 11.

([4]) اميل حبيبي : أديب وصحافي وسياسي فلسطيني ولد في حيفا عام 1921م حيث ترعرع وعاش حتى عام 1956 حين انتقل للسكن في الناصرة، تفرغ للعمل السياسي في إطار الحزب الشيوعي الفلسطيني وكان من مؤسسي عصبة التحرر الوطني في فلسطين عام 1945، بعد قيام دولة إسرائيل نشط في إعادة الوحدة للشيوعيين في إطار الحزب الشيوعي الإسرائيلي الذي كان أحد ممثليه في الكنيست بين 1952 و1972 عندما استقال من منصبه البرلماني للتفرغ للعمل الأدبي والصحافي توفي عام 1996م. ينظر : موسوعة اعلام المبدعين في القرن العشرين : خليل احمد ، 294.

استقاها من المستشرقين كـ "تأريخ التمدن الاسلامي" وغيرها فضلاً عن مقالاته[3]، اشتهرت هذه المجلة باستقطاب عدد كبير من الباحثين العرب الذين تتلمذوا على يد المستشرقين وحملوا رايتهم من بعدهم أمثال طه حسين، واميل حبيبي[4]، الحائز على جائزة الابداع الأدبي في إسرائيل والجنسية الإسرائيلية بعدها، وسلامة موسى"[5]، "كما كان يرتادها ويدعمها الرئيس المصري السادات[6]، صاحب جائزة نوبل للسلام نتيجة عقده معاهدة كامب ديفيد مع اسرائيل[7]، "فإذا كان هذا حال أساس المجلة وروادها فكيف لا يُشك بوجود الأثر الاستشراقي المقصود وكيف لا تحدث التغيير الذي يراد تحقيقيه من قبل من يقف وراءها، وإلى جانب المجلة كانت هناك دار نشر كانت تهتم في نشر كتب خاصة ذات ثقافة معينة اضافة إلى ترجمة الكتب الاجنبية والادب الغربي واعادة نشره ليحل محل الثقافة السائدة" .

والحال" لا يختلف كثيراً عن مجلة "شعر"، التي تعد من أبرز المجلات التي حملت لواء نشر الثقافة الغربية

([5]) سلامة موسى : مفكر حداثوي مصري، ولد في قرية بهنباي عام 1887م لعائية مسيحية ، عرف عنه اهتمامه الواسع بالثقافة، واقتناعه الراسخ بالفكر كضامن للتقدم والرخاء. انتمى سلامة موسى لمجموعة من المثقفين المصريين، من أهم اعماله كتاب " نشوء فكرة الله" ينظر : المصدر نفسه ، 1113.

([6])محمد أنور محمد السادات: هو ثالث رئيس لجمهورية مصر العربية ولد في قرية ميت أبو الكوم بمحافظة المنوفية عام 1918م حصل عام 1978 على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع رئيس وزراء إسرائيل مناحم بيجن، إثر توقيع معاهدة السلام في اتفاقات كامب ديفيد، وهو ما تسبب في ردود فعل معارضة توفي عام 1981 م. ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/.

([7]) ينظر : مكتبة دار الهلال المستودع المعرفي لأقدم المؤسسات الصحافية: داليا عاصم ، مقال منشور على موقع ، https://aawsat.com/home/article/740821:، تم الاطلاع عليه بتاريخ ، 2022/8/27.

وبسط سيطرتها على الفكر العربي، كما سعت إلى استقطاب الباحثين والمثقفين العرب؛ لاسيما ممن تأثر بالغرب وشرب حب التقليد الغربي منذ نعومة أظفاره، وأعني أنَّ روّاد تلك المجلة كانوا جُلهم من المسيحين العرب الذين ولعو بحب الثقافة الغربية والتطلع إلى نقلها للوسط العربي أمثال يوسف الخال[8]، أدونيس[9]، خليل حاوي[10]، وانسي الحاج[11]، وغيرهم[12]، ثم أنَّ الناظر في تاريخ روّاد هذه المجلة يقف على مدى عمق التأثر المفرط بالفكر الغربي، فمثلاً يوسف الخال مؤسس المجلة أقام ثمان سنوات في نيويورك ودرس الفلسفة وتلقى السلطة الغربية في أعلى مستوياتها بحيث عمد إلى تأسيس أداة يتم عبرها تغيير الواقع العربي عبر استقطاب المفكرين ولا أخال ذلك بريئاً أما أدونيس وزوجته

(8) يوسف عبد الله الخال : شاعر وصحفي لبناني سوري ، ولد عام 1916 م في قرية عمار الحصن وهي إحدى قرى وادي النصارى في سوريا، والدته هي رحمة سليم المن. قيل عنه سوري لأنه ولد في سوريا ثم رجع ليعيش صباه في مدينة طرابلس، شمال لبنان. درس الفلسفة على يد شارل مالك إلى أنَّ تخرج بدرجة بكالوريوس أنشأ مجلة شعر الفصلية ، وفي العام 1967 أنشئت دار النهار للنشر فانضم إليها مديراً للتحرير. أنشأ (1957-1959) صالوناً أدبياً لافتاً هو صالون مجلة «شعر» المعروف بـ«صالون الخميس». أركان الصالون كانوا: الشعراء: يوسف الخال، أدونيس، أنسي الحاج، شوقي أبي شقرا، فؤاد رفقة.... توفي سنة 1987 م. ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki

(9) ادونيس : هو علي أحمد سعيد إسبر شاعر وناقد وأكاديمي ومفكر سوري - لبناني – فرنسي معاصر ، ولد في قرية قصابين التابعة لمدينة جبلة في سوريا.عام 1930 سمي بأدونيس تيمنا باحد الالهة الفينيقية ، تكررت دعوته كأستاذ زائر إلى جامعات ومراكز للبحث في فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة وألمانيا. تلقى عدداً من الجوائز العالمية وألقاب التكريم، وتُرجمت أعماله إلى ثلاث عشرة لغة، وهو عضو الهيئة الإستشارية لمشروع كتاب في جريدة. للمزيد ينظر : اعلام المبدعين في القرن العشرين : خليل احمد خليل ، 69.

(10) خليل حاوي : شاعر حداثي لبناني، ولد في عام 1919 في الشوير عمل بناءً وانتسب إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، وعضو مجلس بلدية الشوير. تعلم اللغات العربية والإنجليزية

فراحت كتاباتهم تتغنى بالإلحاد وهدم التراث الاسلامي، أما انسي الحاج فلم تفارقه فكرة موت الإله حتى اخذ يتغنى بها في كتاباته، وغيرهم من الشخصيات الإلحادية ذات التاريخ المشبوه"[13].

والحديث" عن المجلات ذات الاثر الغربي يجرنا إلى احدى المجلات التي كان لها أثر كبير في نشر السلطة الثقافية الغربية والترويج لها وأعني بها مجلة الآداب[14]، التي روجت إلى العقيدة الوجودية والالحادية وتبنت نشر ثقافة المؤسسين الغربيين لهذه العقيدة كسارتر وغيره، إلى جانب تبنيها التيار القومي العربي "والملاحظ أنَّ مجلة الآداب قد أدت دوراً في طرح .... الثقافة في اطار الاطروحات الوجودية، وزاد هذا الميل في السنوات اللاحقة بوصف الوجودية اصفى تعبير عن مشكلات

والفرنسية والفيزياء والكيمياء والرياضيات، وأتم تعليمه الثانوي والتحق بكلية الشويفات الوطنية. وتوفي عام 1982.للمزيد ينظر : المصدر نفسه ،283.

(11) أنسي لويس الحاج : شاعر لبناني معاصر ولد عام 1937م، تعلّم في مدرسة الليسه الفرنسية ثم في معهد الحكمة، ساهم في تأسيس مجلة شعر مع يوسف الخال ، له مجموعة من الدواوين الشعرية منها ديوان "لن" وديوان "الرأس المقطوع" و ديوان "ماضي الأيام الآتية" . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، 267.

(12) من ابرز الشخصيات الحداثية التي قامت باستقطابهم مجلة شعر هم ، نذير العظمة وشوقي ابي شقرا وعالي شكري ، وعصام محفوظ ، وجبرا ابراهيم جبرا ، ورينيه حبشي ، وهنري القيم ،وتوفيق الصائغ ، وحليم بركات ، ومحمد الماغوط ، وغيرهم . للمزيد ينظر : الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية : محمد بن عبد العزيز بن احمد العلي ، رسالة ماجستير ، جامعة الامام محمد بن سعود ، السعودية ، 1414هـ ، 985.

(13) ينظر : افق الحداثة وحداثة النمط :سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، 1988م، 18 - 19.

(14) مجلة الآداب البيروتية : هي مجلة شهرية ذات توجه ادبي اسسها ورئيس تحريرها سهيل ادريس عام 1953، استمر في رئاستها 39 عاما ، ثم خلفه سماح اريس ، صدر العدد الأول من مجلة الآداب في 1 كانون الثاني في العام 1953م ولازالت مستمر إلى اليوم .للمزيد ، ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/

الانسان العربي ..."[15]، لقد ارتبطت مجلة الآداب التي كانت تصدر في بيروت ويشرف عليها حداثيون مسيح بالاستعمار وخير دليل على ذلك ما ذهب اليه بعض الحداثيين بأنَّ المجلة تقف ورائها أيدي استعمارية وعبر عن ذلك احد الباحثين ونقل مانصهُ "الاستاذ عبد الوهاب البياتي اتهم مجلة الآداب بالعمل مع الاستعمار وستقيم عليه الآداب دعوى قدح وذم لدى المحاكم العراقية ..."[16]، و نشرها للمذهب الوجودي الغربي، واستقطابها للمفكرين العرب ومحاولة طبعهم بطابع غربي، لا غرو من أنَّ هناك شخصيات دافعت عن المجلة " ولست أقول أنَّ مجلة الآداب تمثل خطاً اسلامياً ملتزماً .... وإنَّما أقول أنَّها صاحبة موقف عربي ووطني وما وقعت فيه من حماقات الوجودية إنَّما هو اجتهاد خاطي، وليس عمالة ومؤامرة وقحة "[17]، أنَّ هذا الدفاع عن المجلة تفنده دعوى البياتي بأنَّها موجهة استعمارياً على أساس أنَّ البياتي من أرباب التيار الحداثي في العراق وهو أعلم بتوجهات ابناء جلدته، ناهيك عن اجهارها بالمذهب الوجودي المادي، وعليه فأنَّ الناظر في سيرة المجلة يقف على الحقيقة الناصعة بأنَّها أداة لبث الفكر الغربي في حقول المعرفة العربية".

المطلب الثاني : المنظمات العالمية

لقد أدت المنظمات" العالمية دوراً كبيراً في ترسيخ السلطة الاستشراقية في التراث الاسلامي، وهي الاسلوب الاخطر التي يمكن القول أنَّها تمثل المرحلة المباشرة للسلطة الغربية، ومن أهم المؤسسات التي سعت إلى بث تلك السلطة هي المنظمة العالمية لحرية الثقافة[18]، التي تعد رائدة المنظمات الراعية للسلطة التي استقطبت أرباب الفكر العربي وقدمت لهم الدعم المادي والمعنوي وأغرقتهم بالابتعاث العلمي من أجل كسبهم وتوجيههم الوجهة المطلوبة، ومن أبرز رواد هذه المنظمة هو عبد الرحمن بدوي[19]، الذي يعد من أبرز الدارسين للتراث الاستشراقي والمؤلفين فيه وغيره كثير[20]، لاشك أنَّ نظرة طفيفة في نتاج هؤلاء الباحثين يطلعنا على حجم السلطة الاستشراقية الممارسة على التراث الاسلامي فقد كان " نتاجهم مسخر لهدم دين الاسلام ونقض تعاليمه ومضادة احكامه وتكذيب اخباره والسخرية والاستخفاف بكل ماله علاقة بالمسلمين من اخلاق وسلوكيات وحياة

(15) بحثا عن الحداثة :محمد الاسعد ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ـ لبنان، بلا. ط ، 1986م، 36 -37.
(16) القصيدة الحديثة واعباء التجاوز: ابي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مطبعة الفرزدق ، الرياض ـــ السعودية ، ط1، 1987م، 133.
(17) الحداثة في العالم العربي : احمد العلي ، 2206.
(18) المنظمة العالمية لحرية الثقافة : هي منظمة انشئت تحت رعاية الاستخبارات الامريكية في فترة الحرب الباردة وصار لها فروع في 35 دولة من بينها دول عربية: لبنان، مصر، السعودية، المغرب، ليبيا، والأردن، وأصدرت أكثر من 20 مجلة ذات نفوذ واسع في العالم، وانتشرت في إنجلترا، أمريكا، آسيا، إفريقيا، الهند، الشرق الأقصى استقطبت تلك المنظمة كتاب عالميين امثال نانسي ميتفورد، إديث وارتون، بورخيس، برتراند رسل، ديفيد ماركاند، دبليو اتش أودن وآخرون.https://www.ultrasawt.com /.
(19) عبد الرحمن بدوي : مفكر وفيلسوف مصري ولد عام 1917م، و أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا، إذ شملت أعماله أكثر من 150 كتابا تتوزع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري، وذلك لشده تأثره ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر، توفي عام 2002م . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، 133.
(20) ينظر : توفيق صائغ سيرة شاعر ومنفى : محمود شريح ، رياض الريس للكتب ، بيروت ـ لبنان ، 1989م، 149.

اجتماعية ومسيرة حضارية، ومسخر لبناء الوثنيات الجاهلية والعقائد الالحادية والمذاهب المادية ..."[21]، وما يدل على حجم التغلغل الاستشراقي في هذا المضمار هو احتفاء المنظمة نفسها باحتوائها أكبر عدد من الباحثين العرب " نحن فخورون بأننا قد ساعدنا على اعانة عدد لا يحصى من الأساتذة والكتاب والصحفيين ... سواء كانوا ليبراليين أم محافظين أم اشتراكيين في كفاحهم من أجل حرية التعبير الثقافي في أي بقعة من بقاع الارض"[22]، فضلاً عن ثناء الحداثيين أنفسهم وافتخارهم بالانتماء لهذه المنظمة إذ يقول بعضهم :" لا يسعني ... الا أنَّ أذكر الدور المُشّرف الذي وقفته تجاهي المنظمة العالمية لحرية الثقافة والحق أنَّها كانت الجهة الوحيدة التي امدتني بالعون السخي دون مدائح اكيلها ..."[23]، أنَّ المتأمل في طريقة نشأة تلك المنظمة يجد أنَّها قد أُسست تحت رعاية المخابرات الغربية ـ الامريكية ـ وبدعم منها فتحت الباب على مصراعيه للباحثين والأدباء والكتاب العرب وأنفقت ملايين الجنيهات على روادها عبر الابتعاث والمساعدات المالية والعلاجية لاتباعها، وكان الغرض من ذلك هو محاولة غلغلة الثقافة الغربية وزرع السلطة الثقافية في روح المجتمع العربي عبر ابنائه أنفسهم" .

ولم يتوقف" نشاط الاستشراق في تأسيس المنظمات على المنظمة العالمية لحرية الثقافة بل شرع في تأسيس رافد آخر كان له دور بارز في تعزيز الجهود الاستشراقية وهي مؤسسة فرانكلين[24]، التي ارتبط اسمها بالاستخبارات الامريكية أيضاً، لقد سعت هذه المؤسسة إلى استقطاب الباحثين العرب وترجمة الكتب وإرسال البعثات إلى الغرب انتشرت فروع هذه المؤسسة في جُل بلدان الوطن العربي، ففي مصر يقول بعض الباحثين : "فقد قامت في مصر مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر وبدأت بمدفوعاتها السخية باستقطاب أعمدة الثقافة العربية آنذاك من كل الاتجاهات وكان الاسرع إلى خدمتها اقطاب التقليدية فقدموا لكتبها المترجمة وبحثوا في موضوعاتها المترجمة"[25]، وكان روّاد تلك المؤسسة كبار المفكرين العرب أمثال طه حسين، ويبدو أنَّ نشاط هذه المؤسسة لم يقتصر على مصر فقط بل شمل كثير من بلدان الوطن العربي كـــ لبنان والعراق مثلاً ففي مراسلات الشاعر بدر شاكر السياب[26]، مع يوسف

([21]) ينظر : الانحراف العقدي في ادب الحداثة وفكرها : سعيد الغامدي ، 2202.
([22]) توفيق صائغ سيرة شاعر ومنفى : محمود شريح، 150.
([23]) المصدر نفسه ، 164 -165.
([24]) مؤسسة فرانكلين : هي مؤسسة استشراقية امريكية تم تأسيسها على يد المستشرق الامريكي بنيامين فرانكلين ،عام 1952، ظاهرها تهتم بنشر الكتب وطباعتها ، ولكنها ترتبط باجندات خارجية فتحت مراكزها في جميع العواصم العربية كالقاهرة وبغداد وبيروت ودمشق وغيرها ، عملت هذه المؤسسة على استقطاب العلماء والمفكرين العرب و بناء منطلقاتهم العقدية والفكرية من جديد عبر بعثتهم إلى البلاد الاوروبية وريادتهم جامعاتها والاحتكاك بأساتذتها ، واعادتهم إلى بلدانهم كأدوات لبث سلطة الاستشراق والثقافة الغربية في الاوساط الاسلامية . ينظر : http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2016/01/1952-1978.htm
([25]) بحثاً عن الحداثة : محمد الاسعد ، 38.
([26]) بدر شاكر السياب : شاعر عراقي ولد في قرَية جِيْكُور في محافظة البصرة في جنوب العراق، يعد واحدًا من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، وأحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي، اكمل دراسته الاولية في مدينة البصرة ثم انتقل إلى بغداد والتحق بدار المعلمين العالية ، عُرف بميوله السياسية اليسارية كما عُرف بنضاله الوطني في سبيل تحرير العراق من الاحتلال الإنكليزي، وفي سبيل القضية الفلسطينية، توفي عام 1964م. للمزيد ينظر : موسوعة اعلام المبدعين العرب في القرن العشرين : خليل احمد خليل ، 558.

الخـال تبين أنَّ الأخير وجبرا إبراهيم[27]، من متعهـدي توزيع أعمال المؤسسة في بلدان الوطن العربي[28]، وفي رصـد أعمال هذه المؤسـسـة وربطها بالاسـتعمار يظهر قرار مجلس الوزراء العراقي عام 1967 بإغلاق مؤسسة فرانكلين للطباعة دليل على علاقتها المخابرات الغربية "إنَّ المؤسـسـة المذكورة طوال فترة عملها في العراق لم تخدم إلا مصالح الاستعمارين البريطاني والاميركي الذي يخدم في الوقت نفسـه الصـهيونية"[29]، أنَّ نظرة خاطفة في تاريخ المؤسـسـة يؤكد القرار المذكور لأنَّ المؤسـسـة انشـأت من قبل الكاتب الامريكي الشـهير بنيامين فراكلين عام 1952م، الذي اهتم بنشـر التجربـة الديموقراطيـة الاميركية خارج بلده، لقد اهتمت هذه المؤسـسـة بترجمة الكتـب الغربيـة إلى الثقـافـة العربيـة وإرسـال البعثـات الدراسية إلى الخارج إقامة المهرجانات الثقافية والمحافل العالميـة وترشـيح البـاحثين للجوائز العـالميـة وغيرهـا، تحول اسم المؤسسة في عام 1978 إلى الجمعية المصرية لنشـر المعرفة والثقافة العالمية[30]، وهنا نتسـاءل لماذا تصـرف المؤسـسـة هذا الكم الهائل من الاموال على اسـتقطاب الباحثين العرب وإرسـالهم للجامعات الغربية وترجمة الكتب إلى العربية؟ هل هو فعلاً حب الشـرق وثقافته أو أنَّ هناك مآرب اخرى"؟

ومن المؤسـسـات" العالمية الاخرى التي نشـرت السـلطـة الثقافية للغرب تحت غطاء المفاهيم البراقة كالثقافة والحرية والتجديد والتطور، هي مؤسـسـات ركفلر[31]، وبرنامج فلبرايت[32]، ومؤسـسـة فورد[33]، وهي مؤسسات استشراقية أمريكية تقدم الدعم للدارسين و للبحوث المتعلقة بـالعالم الاسـلامي، وتسـتقطب المستغربين العرب الذين أعلنوا انطواءهم تحت سلطة الثقافة الغربية وأظهروا توجهاتهم العلمانية، ومعاداتهم

(27) جبرا ابراهيم جبرا : و مؤلف ورسام، وناقد تشكيلي، فلسطيني من السريان الأرثوذكس الأصل، ولد في بيت لحم في عام 1920م، استقر في العراق بعد حرب 1948، حيث عمل بالتدريس في جامعة بغداد. في عام 1952 حصل على زمالة مؤسسة روكفلر في العلوم الإنسانية لدراسة الأدب الإنجليزي في جامعة هارفارد. أنتج نحو 70 من الروايات والكتب المؤلفة والمواد المترجمة، وقد ترجم عمله إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة، توفي عام 1994م. للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، 232.

(28) الانحراف العقدي في ادب الحداثة وفكرها: الغامدي ، 2201.

(29) مؤسسة فرانكلين للطبعة والنشر : ابراهيم العلاف ، مقال منشور على http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2016/01/1952-1978.htm

(30) ينظر: مؤسسة فرانكلين للطبعة والنشر : ابراهيم العلاف ، مقال منشور على http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2016/01/1952-1978.htm .

(31) مؤسـسـة روكفلر: هي منظمة ظاهرها ذات طابع خيري يقع مقرها في مدينة نيويورك، أسـسـها رجل الأعمال الأمريكي جون دافيسون روكفلر في 14 مايو بمعاونة من ابنه جون دافيسون روكفلر الأصـغر وكبير مسـتشـاريه فردريك تايلور غيتس، بغرض "تعزيز ارتقاء البشـر في جميع أنحاء العالم" ، ويقع مقرها حاليًا في 420 الطـريـق الخـامـس ، مـدينـة نـيـويـورك. لـلـمـزيـد يـنـظـر : https://ar.wikipedia.org/wiki.

(32) برنامج فلبرايت : هو برنامج تعليمي يقدم خدمات للطلبة الاجانب للابتعاث والدراسـة في الجامعات الامريكية و واحد من عدة برامج التبـادل الثقـافي التي تهـدف إلى تحسـين العلاقـات بين الثقـافـات، والدبلوماسـيات الثقافية ، والكفاءة بين الثقافات بين شـعب الولايات المتحدة والدول الأخرى من خلال تبادل الأشـخـاص ، المعرفة والمهارات ، يهدف برنامج فولبرايت إلى جلب مزيد من المعرفة ، والتعاطف أكثر في الشؤون العالمية ، وبالتالي زيادة فرصة أن تتعلم الأمم في الماضـي والحاضـر العيش في سـلام ،للمزيد ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(33) مؤسسة فورد : هي مؤسسة امريكية ظاهرها تهدف إلى تعزيز الديمقراطية والحد من الفقر وتعزيز التفاهم الدولي، تأسـسـت عام 1936 بمسـاهمات من هنري فورد وابنه "إيدسـيل فورد" من شـركة فورد للسيارات، وظلت من 1966م إلى 1979 م تحت إدارة "جورج بوندي" للمؤسسة، إضافة إلى مقرها الرئيسي، عشرة مكاتب إقليمية، رأسـمال المؤسـسـة الإجمالية نحو 13 مليار دولار. للمزيد ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/.

للإسلام وخاصة الحركات الدعوية فيه[34]، لقد افتتحت هذه المؤسسات مراكز لها في بعض العواصم العربية وكان هدفها استقطاب الباحثين واغداق الهدايا المالية والبعثات الدراسية، ومن أبرز الشخصيات الحداثية التي استقطبتها منظمة فلبرايت هو نصر حامد ابو زيد الذي يعد من أبرز روّاد حقل الدراسات القرآنية المعاصرة فقد حظي هذا الباحث باهتمام هذه المنظمة وقدمت له العون بعد أنَّ عصفت به رياح المطالبة بمحاكمته فوفرت له المنظمة الملجأ الآمن وتعاطفت مع قضيته وجاءته العروض تترا من دول الخارج كإسبانيا، وفرنسا، وغيرها ولاشك أنَّ هناك باحثين آخرين قد تلقوا الدعم من هذه المؤسسة كالعلماني علاء حامد، و عاطف العراقي، وغيرهم ممن يرعاهم الاستشراق ويضمهم بجناحيه"[35].

ولم ينقطع" سعي الاستشراق في بث سلطته عبر المنظمات العالمية الداعمة للتغير والساعية إلى استقطاب المفكرين المغرر بهم لترسيخ سلطة الغرب على الشرق عبر الشرق نفسه، ففي هذا المضمار تظهر مؤسسة جماعة اخوان الحرية التي أشرف على تأسيسها مجموعة من المستشرقين أبرزهم الجاسوس والمبشر الكنسي البريطاني "كرستوفر سكيف"[36]، والمستشرق والجاسوس البريطاني دافينس الاعرج[37]، وغيرهم ممن ارتبط اسمه بالمخابرات البريطانية، فكانت مهمتهم استقطاب الباحثين والعملاء وتسخيرهم في نشر سلطاتهم على التراث الاسلامي، كان من أبرز الكتاب العرب الذين ارتبط اسمهم في هذه المؤسسة لويس عوض الذي أهدى كتابه إلى رئيس المنظمة والذي يقول :" اعتقد أنَّ اللقاء المتجدد بين المصريين والإسرائيليين سيخلق وضعاً ثقافياً مثيراً للاهتمام، وكم أتمنى أنَّ يحدث ذلك كما حدث قديماً قبل خروج اليهود من مصر، أنَّ مصر يجب أنَّ تنفرد حضارياً، ولذلك فعليها الا تتجه شرقاً إلى دمشق أو بغداد، ولكن إلى الشمال و الغرب حيث أوروبا أنني لست قومياً وأفتخر بأنَّني علماني"[38]، والحال ذاته عند توفيق الحكيم الذي كان من المتلهفين لإقامة العلاقة مع اليهود وهكذا استمر عمل المنظمات الاستشراقية اليهودية في زراعة الروح الاستشراقية لدى المفكرين العرب".

وبعد الاطلاع" عن كثب على المنظمات الغربية تحت مسميات عالمية خداعة، والوقوف على حجم الجهود المبذولة وكمية الأموال المصروفة والنفقات الهائلة، وكمية وطبيعة الدراسات المنتجة، يتبدد الشك وينتفي الكلام عن عدم وجود السلطة الاستشراقية المباشرة في

(34) ينظر : الغرب في مواجهة الاسلام معالم ووثائق جديدة : مازن مطبقاتي ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، ط1، 1989م، 34.
(35) ينظر: الانحراف العقدي في ادب الحداثة وفكرها : سعيد الغامدي، 2205.
(36) كريستوفر سكيف : مستشرق ومبشر وجاسوس بريطاني ، عمل استاذا في كلية الآداب جامعة القاهرة كان يجيد اللغة العربية بطلاقة ويعمل جاسوسا محترفا في وزارة المستعمرات البريطانية كان سيء الخلق صفيق الطباع يحاول استقطاب الطلبة محو الثقافة الغربية ، ينظر : اباطيل واسمار : محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة ، بلاط ، بلات، 8
(37) دافينس الاعرج : مستشرق ومبشر وجاسوس بريطاني ، عمل استاذا في مصر في كلية الآداب قسم اللغة الانكليزية ، امتاز بتحامله وحقده ، شرع بمهمة استقطاب الكفاءات الشابة وتجنيدها لنقل الفكر الغربي ومن ابرز من استقطبهم اجاكس عوض . ينظر المصدر نفسه ، 358.
(38) نقلا عن : الانحراف العقدي في ادب الحداثة وفكرها : سعيد الغامدي، 2204.

الوسط العربي وحقوله العلمية ولاسيما الدراسات القرآنية المعاصرة" .

المطلب الثالث : المؤتمرات العالمية

تعد المؤتمرات" العالمية من أبرز وسائل الجذب الغربي للباحثين والكتاب العرب فالمشاركة في المؤتمرات العالمية المقامة في الدول الغربية يعد شرفاً للمفكرين العرب حسب نظرهم، لذا سعت المنظمات الاستشراقية الغربية إلى عقد المؤتمرات العالمية واستقطاب الباحثين العرب الطامحين لتلقف النتاج الاستشراقي والاقتيات على فتات الحضارة الغربية، ومن بين أهم المؤتمرات التي عقدت في البلاد الغربية مؤتمر ورما للأدب العربي الذي عقد سنة 1961م في إيطاليا بتمويل من منظمة حرية الثقافة العالمية وقد شارك فيه جمع كثير من الحداثيين العرب حتى قال عنه أحد الباحثين :" ... عقدوا بمساهمة منظمة حرية الثقافة مؤتمر روما للأدب العربي عام 1961 وبعد 21 عاماً اعترفت أحدى المشاركات فيه ... بأنَّ المنظمين لم يكونوا أمريكيين فقط بل ومن الصهاينة أيضاً "[39]، لقد أسهم كبار الكتاب العرب في المؤتمر المذكور[40]، ولا يعتقد ذو لب في النتائج التي خرج بها ذلك المؤتمر هي نتائج منصفة وتصب في صالح اللغة العربية وآدابها بل عملية زراعة حركة فكرية في جسد اللغة خصوصا والوسط العلمي العربي عموماً" .

ومن المؤتمرات" التي كان لها دور كبير في نشر السلطة الاستشراقية مؤتمرات معهد الشرق الاوسط الذي أُسس في أمريكا وكان ظاهرهُ الاهتمام بالدراسات الاسلامية والادبية في منطقة الشرق الاوسط، ولكن الدافع الحقيقي للمعهد هو اعادة رسم سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط، وقد شارك في هذه المؤتمرات باحثون كثر من العرب إلى جانب رموز سياسية ومن أهم العرب المشاركين في هذه المؤتمرات فدوى الجندي[41]، التي شاركت في المؤتمر الذي عقد في عام 1997م والذي حمل عنوان "الشرق الاوسط على مشارف القرن الواحد والعشرين" وكان موضوع بحثها "الاسلام والمجتمع" التي طالبت به تجفيف منابع الارهاب والقضاء على العنف حتى لا يرتبط اسم الاسلام بذلك، كما شاركت فيه شخصيات سياسية عربية كحفيد الملك محمد الخامس الذي قدم بحثاً عن عملية السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين[42]، وفي أحد المؤتمرات القى أحد المستشرقين بحثاً عن عجز

([39]) بحثا عن الحداثة : محمد الاسعد ، 42.

([40]) ساهم كتاب عرب كبار ممن كانوا يؤمنون بالحداثة كان ابرزهم ادونيس الذي كان يترأس حينها مجلة شعر، والباحثة المصرية عائشة عبد الرحمن المعروفة بـــ بنت الشاطئ، والحداثية الفلسطينية سلمى الجيوسي صاحبة الشهادة المذكورة ، والحداثي المغربي محمد برادي سكرتير رابطة الكتاب في المغرب، ونجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل فيما بعد ، ويوسف الخال مؤسس مجلة شعر ، والشاعر والحداثي العراقي بدر شاكر السياب، واخرون . ينظر : كتاب الادب العربي المعاصر اعمال مؤتمر روما 1961، دار الشمال للطباعة ، طرابلس ــ لبنان ، ط1، 1981، 24 ــ27. نقلا عن الانحراف العقدي في ادب الحداثة وفكرها : سعيد الغامدي ، 2200.

([41]) فدوى الجندي : هي باحثة وأنثروبولوجيا مصرية ، ولدت عام 1941 م واكملت دراستها في الجامعة الامريكية في القاهرة ، حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة تكساس في أوستن منذ عام 1972م تعمل حاليًا كأستاذة متميزة في جامعة قطر كما تشغل منصب رئيسة قسم العلوم الاجتماعية. عملت كأستاذ زائر بجامعة ستوذرن بكاليفورنيا، ولها عدد كبير من الكتب والأبحاث. ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki/.

([42]) ينظر : المؤتمرات العلمية الحديثة حول الاسلام والمسلمين : مازن مطبقاتي ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الكويت ، 10.

الحداثيين العرب الذين اسماهم النخبة العلمانية أمثال العشماوي، وعلي عبد الرزاق[43]، وغيرهم من رجالات الحداثة العربية عن تغيير الواقع الاسلامي في هذا الصدد ينقل أحد الباحثين لقاءً دار بينه وبين المستشرق المذكور عن تلك النخبة " بأنَّ النخبة هي الصفوة وأفضل ما في المجتمع ولكن هؤلاء لا يستحقون هذا اللقب لأنَّهم مصنوعين في الخارج وفكرهم لا ينبع من تراث الأمة وقيمها ومسلماتها"[44]، وبهذا قد حَسم الاعِداد الاستشراقي معرباً عن في خيبة الامل التي مُنيت به نتيجة عجز أدواته من تحقيق مآربهم، ومن المؤتمرات التي كان لها أثر كبير في نفوس الباحثين العرب والتي شاركوا فيها بشدة هي المؤتمر السنوي للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط، والذي حمل عنوان "الثقافة الوحدة والتنوع " حضر هذا المؤتمر حداثيون كثر أمثال بعض الباحثات اللبنانيات التي شاركت في بحثها عن المارونية في روما وأثرها على لبنان، وكذلك حسين نصر[45]، الذي تحدث فيه عن الوحدة والتنوع في ثقافة الشرق الاوسط وتأثير الحداثة الغربية على اللغة العربية[46]، وهنا يظهر أنَّ عقد المؤتمرات كان يجنى من وراءه

(43) علي حسن أحمد عبد الرازق: مفكر وحداثي مصري ، ولد عام 1888م في محافظة المنيا، حفظ القرآن في كتاب القرية، ثم ذهب إلى الأزهر حيث حصل على درجة العالمية. ثم ذهب إلى جامعة أوكسفورد البريطانية. وعقب عودته عُين قاضيا شرعيا بعد من اهم مؤلفاته ، الاسلام واصول الحكم ، توفي عام 1966م . ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

(44): المؤتمرات العلمية الحديثة حول الاسلام والمسلمين : مازن مطبقاتي ، 12.

(45) سيد حسين نصر : فيلسوف إيراني معاصر، ولد عام 1933م في مدينة طهران، يعمل بروفسورا في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن، ولديه العديد من المؤلفات والمقالات، اشتهر سيد حسين نصر في مجال مقارنة الأديان والصوفية وفلسفة العلم

هدفان، الأول: حصد المعلومات التي عجز المستشرقون عنها فقدمها لهم الحداثيون بسهولة والثاني: تطبيع جيل كامل على حب الثقافة الغربية والحرص على نصرتها وهذا هو لب السلطة".

المطلب الرابع : الجوائز العالمية

يُعد السعي" وراء الجوائز العالمية من أهم وسائل الجذب التي عن طريقها بسط المستشرقون سلطتهم في الدراسات القرآنية المعاصرة، فمن المؤكد أنَّ هذه الجوائز تُعد من أكبر المغريات التي لم يستطع المفكرون العرب مقاومتها، فهي الطريق للشهرة والعالمية والثراء والمكانة العلمية في نظر الحداثيين وفي نظر المستشرقين هي السبيل لتحقيق الأهداف والمطامح " ما من جائزة إلا ومن ورائها شروط ما، لأنَّه لا يمكن أنَّ أرصد مالي لجائزة إلا وعندي هدف .... "[47]، لذلك سعى كثير من أرباب الحداثة إلى نيل تلك الجوائز العالمية مضحين بالغالي والنفيس من اجلها، ولاشك أنَّ المستشرقين يعون ذلك جيداً مما أدى إلى استغلال تلك الجوائز من أجل بسط سلطتهم الفكرية، ولعل من أهم تلك الجوائز جائزة نوبل[48]،وكانت هذه الجائزة من أكبر المغريات التي

والميتافيزيقيا فلسفته تتضمن نقد ورفض شديد للحداثة وتأثيرها السلبي على روح الإنسان. للمزيد ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki.

(46)المؤتمرات العلمية الحديثة حول الاسلام والمسلمين : مازن مطبقاتي ، 12.

(47) ادب نجيب محفوظ واشكالية الصراع بين الاسلام والتغريب : سيد احمد فرج ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط1، 1990م ،60.

(48) جائزة نوبل : هي مجموعة من الجوائز الدولية السنوية الممنوحة في عدة فئات من قبل مؤسسات سويدية ونرويجية تقديراً للإنجازات الأكاديمية أو الثقافية أو العلمية، الأب الروحي لجائزة نوبل هو الصناعي السويدي ومخترع الديناميت، ألفريد نوبل، إذ قام السويدي نوبل بالمصادقة على الجائزة السنوية في وصيته التي وثّقها في 27

سعى الحداثيون العرب للحصول عليها فمثلاً طه حسين ترشح لهذا الجائزة أربعة عشر مرة ولم يحظ بها مما جعله يسعى بكل الوسائل للحصول عليها حتى بات مفتوناً بالحضارة الغربية ومولعاً بالمستشرقين وجاهداً لتطبيق نظرياتهم حول اللغة العربية وادب العرب بدقة حتى يحصل على الجائزة؛ بل بات يطرح نظريات المستشرقين أنفسهم ويكررها كما هول حال كتابه الشعر الجاهلي الذي يشك في أنَّه كان بحثاً لأحد المستشرقين ونشره باسمه ولكنه تم تعويضه عن الجائزة بمنصب اسمه عميد الادب العربي[49]، ولكن المريب في الامر أنَّ ترشيح طه حسين للجائزة كان من قبل المستشرقين أنفسهم " لقد توالت الترشيحات لطه حسين لنيل نوبل في فرع الآداب من قبل مؤسسات مثل جامعة القاهرة، وأفراد داخل مصر وخارجها مثل البروفيسور الفرنسي برنارد غويان، والمستشرق الفرنسي شارل بلا، والمستشرق السويدي كارل زترستين، والبروفيسور السويسري سيزار دوبلير، ووصل عدد الترشيحات إلى 14 مرة خلال الفترة بين عامي 1949 و1964، غير أنَّ الأمور لم تتخطّ حاجز الترشح إلى الفوز"[50]، وهنا نجد أنَّ الترشيح للجائزة كان مرهوناً بموافقة المستشرقين وهذا يدل على أنَّ هذه

نوفمبر 1895م، وقد مُنحت جوائز نوبل في الكيمياء والأدب والسلام والفيزياء وعلم وظائف الأعضاء أو الطب لأول مرة في عام 1901م وعلى نطاق واسع تعتبر جوائز نوبل من أكثر الجوائز المرموقة الممنوحة في مجالات تخصصها. ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki

(49) https://www.alittihad.ae/article/56324/2016/

(50) https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/10/28

الجوائز مسيرة من قبل المؤسسات الاستشراقية لتحقيق أهدافهم" الخاصة.

أما نجيب "محفوظ فقد منح جائزة نوبل تحت ذريعة مطابقة أدبه للواقع، والحقيقية أنَّ بداية محفوظ كانت على يد المستشرق والمبشر جوميه[51][52]، ثم مغازلته لليهود في رواياته ثم دوره في التطبيع مع اسرائيل، لقد علم محفوظ جيداً أنَّ ثمن الجائزة المذكورة هو رضا الصهيونية العالمية لذلك سعى إلى التطبيع مع اسرائيل ودعم معاهدة كامب ديفيد وفعلاً أثمرت جهوده في حصد الجائزة كمكافئة على عمق العمالة " ...لأنَّ البعض اعتقد انني أدعو إلى السلام وكامب ديفيد من أجل الحصول على جائزة نوبل التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية وأضاف أنني أدعو إلى السلام في نظر هؤلاء لكي أحظى برضا تلك المنظمات التي تتحكم في منح الجائزة لمن تريد لأنَّني سأرفض جائزة نوبل لو منحت لي بالفعل لأنني غني عن رضا الصهيونية..."[53]، ولكن حينما منحت له جائزة نوبل لم يتمالك نفسه من شدة الفرح وذهب كلامه عن رفضها أدراج الرياح، ويذهب بعض الباحثين إلى أنَّ روايات نجيب محفوظ كانت تصدر فكرتها عن بعض الآيات القرآنية وهذا ما يجعله قد استفاد كثيراً من القرآن الكريم بدليل أنَّ كثير من المصطلحات

(51) جاك جوميه : ولد في باريس عام 1914م وتخرج من مدرسة الهندسة، وانضم إلى الرهبانية وتعلم العربية في السوربون ونال الدكتوراه في الآداب من السوربون ، من أهم آثاره تعليق المنار على القرآن، الاتجاه الحديث لتفسير القرآن بمصر والمحمل وقافلة الحجيج المصرية بمكة ، من القرن الثالث عشر إلى القرن العشرين ، توفي عام 2008م. ينظر : المستشرقون : العقيقي، 3 /1053.

(52) ادب نجيب محفوظ واشكالية الصراع بين الاسلام والتغريب : سيد احمد فرج ،47 - 48.

(53) ادب نجيب محفوظ واشكالية الصراع بين الاسلام والتغريب : سيد احمد فرج ، 59.

القرآنية كانت تمازج رواياته وعلى أثر استلامه جائزة نوبل صرح بإعادة قراءة القرآن من جديد"[54].

أما أدونيس فقدكان هو الاخر" من أبرز الحداثيين الساعين إلى حصد جائزة نوبل وقد ترشح للجائزة اثنان وعشرون مرة لم يحصل عليها مما جعله مهووساً في الحصول عليها على الرغم من تعويضه من قبل المنظمات العالمية بجوائز اخرى مثل جائزة الاكليل الذهبي التي فاز بها في عام 1998م في مقدونيا وكذلك جائزة نونينو للشعر في إيطاليا فضلاً على حصوله جائزة غوته في عام 2011م في فرانكفورت، الا أنَّ نوبل تبقى أكبر طموحاته[55]، وهنا يظهر مدى الدور الذي يؤديه السعي وراء الجوائز العالمية في تلقي السلطة" الاستشراقية .

ويستمر مسلسل الجوائز العالمية" التي تتوالى على أرباب الحداثة نتيجة ولائهم للغرب وجهودهم في تدمير التراث الاسلامي ومن أهمها جائزة الغنكورالفرنسية[56]، الذي حصل عليها الطاهر بن جلون[57]، عن روايته

(54) ينظر : مجلة الدراسات القرآنية الصادرة عن جامعة لندن بين الموضوعية والتحيز : عبد الله الخطيب، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر، مجلد 38، عدد1، 2020، 111.

(55) ينظر : https://www.youm7.com/story/2021/10/5

(56) جائزة الغنكور : هي جائزة مَعنية بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية تَمنحُها أكاديمية غونكور سنوياً "للعمل النثري، عادة ما يكون رواية، الأفضل والأخصب خيالاً في العام" أُنشئت وفقاً لإرادة ووصية أدموند دي غونكور.، تعطى هذه الجائزة لمن يكتب روايته وفقا للشروط التي ذكرتها المنظمة . https://ar.wikipedia.org/wiki

(57) الطاهر بن جلون : كاتب مغربي حاصل على الجنسية الفرنسية ينتمي إلى الجيل الثاني من الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية ولد في مدينة فاس سنة 1944م، عمل في التدريس ثم في الصحافة لجريدة لموند الفرنسية تخرج من جامعة محمد الخامس ، من أهم مؤلفاته "طفل الرمال" ورواية "ليلة القدر "التي حصل

المطابقة لشروط الجائزة "ليلة القدر" لاريب أنَّ بن جلون قد أدار ظهره لبلاده وامته وحضارتها وتاريخها والاطلاع على نتاج هذا الرجل يعطي برهاناً كافياً عن السبب الذي من أجله اختير لجائزة الغنكور ويخرج بتصور واضح عن الرسالة الهدامة التي يحملها بن جلون والسر الذي جعل الفرنسيين يكرمونه بهذه الجائزة في المركز الثقافي الفرنسي"[58]، ويبدو أنَّ هذه الجائزة في حقيقتها اعلان الحرب على اللغة العربية وفرنسة الكتاب العرب وتقديم خدماتهم للغرب في حربهم ضد اللغة العربية حتى شاع مصطلح بين الناقدين وسم بـ " عرب الخدمات الفرنسية " لمن يدعي رجحان كفة اللغة الفرنسية وأنَّ اللغة العربية لغة ميتة وهذا مقابل ضمان عيشهم برفاهية تحت مسمى الصحافة والادب[59]، ولم يقف الحد عند هذه الجوائز؛ بل هناك جوائز اخرى قدمت لنخبة من أرباب الحداثة كجائزة اللوتس[60]، التي يمنحها اتحاد الكتاب الاسيوي الافريقي والتي سعى للحصول عليها جملة من الكتاب العرب امثال حسين مروة،

بفضلها على جائزة غونكور، ورواية "تلك العتمة الباهرة" الشهيرة عام 2001م، .ينظر موسوعة اعلام المبدعين العرب في القرن العشرين : خليل احمد خليل ، 175- 179

(58) الطاهر بن جلون ما بعد احتفالات الغنكور : بكر ابراهيم بصفر، مقال منشور في صحيفة المدينة المنورة ، العدد7726، في 11/9 / 1480هـ، نقلا عن : الانحراف العقدي في ادب الحداثة وفكرها : سعيد الغامدي، 2222.

(59) ينظر :جريدة الشرق الاوسط ، العدد 6345، في 1996/4/12، 21. نقلا عن : الانحراف العقدي في ادب الحداثة : سعيد الغامدي، 2222.

(60) جائزة اللوتس : هي جائزة أدبية دولية كان يمنحها اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا سنويًا للأدباء الأفارقة والآسيويين البارزين، مُنحت جائزة لوتس في دورتها الأولى سنة 1969، وكانت من نصيب الروائي الجنوب أفريقي ألكس لا غوما، الذي كان آنذاك يعيش في المنفى. ينظر :https://ar.wikipedia.org/wiki

وغيره[61]، وكذلك جائزة الابداع الادبي في إسرائيل التي أعطيت لبعض الحداثيين العرب أمثال اميل حبيبي والذي صدرت مدائح كثيرة في حقه كونه من المناضلين ضد الصهيونية وإذا به يقول عند تسلم الجائزة :" أشكر أعضاء لجنة التحكيم ذو الحيثية الادبية والعلمية المرموقة على قرار منحي جائزة الابداع الادبي في اسرائيل وأقدر وزير الثقافة زيلون هامر على قيامه بتبليغي بالجائزة شخصياً"[62]، وبهذه الجوائز المغرية تم سحب جُل الباحثين الحداثيين وشرائهم بأبخس "الأثمان ليكونوا وسطاً ناقلاً للفكر الاستشراقي .

المبحث الثاني :الاساليب المباشرة للاستشراق في التأثير على رواد الحداثة

لم تنته "وسائل المستشرقين في تعزيز مركزية الفكر الغربي لدى روّاد الدراسات الحداثة فقد لجأوا إلى سبل أخر لجذب الباحثين والعرب وتحميلهم المفاهيم الغربية من حيث لا يشعرون عبر طرق أكثر مكراً" نذكر أهمها:

المطلب الأول: الكراسي العلمية.

تُعد الكراسي العلمية أحدى "أهم الوسائل والمغريات التي اعتمدها الاستشراق لنشر أفكاره في الدرس القرآني المعاصر، عبر استقطاب جملة من المفكرين العرب المتأثرين بالثقافة الغربية والمتطلعين إلى تطبيقها في الوسط العلمي العربي لذا توجه المستشرقون بدافع من المؤسسات الغربية إلى اغراء أرباب الدرس القرآني المعاصر بالتدريس في الجامعات الغربية عبر تسنم الكراسي العلمية، ومن الباحثين الذين تسنموا الكراسي العلمية في البلاد الغربية هو نصر حامد ابو زيد الذي أُعطي كرسي كليفرينخا Cleveringa للدراسات الإنسانية - كرسي في القانون والمسئولية وحرية الرأي والعقيدة- بجامعة ليدن ، ومُنح أيضاً لقب كرسي ابن رشد لدراسة الإسلام والإنسانيات، جامعة الدراسات الإنسانية في أوترخت هولندا 2002م[63]، والحال ذاته ينطبق على محمد عبد الحليم الذي تسنم رئاسة كرسي الملك فهد للدراسات القرآنية في لندن والذي شرع في ترجمة القرآن إلى اللغة الانجليزية"[64]، ومن ثَمَّ كانت هذه احدى وسائل الاستشراق لنشر فكره في الوسط العربي.

المطلب الثاني: الدراسة والتدريس في الجامعات الغربية

أما الدراسة في الجامعات الغربية فهي الوسيلة" الأبرز في استقطاب الطلبة والمفكرين الراغبين في الدراسة في الجامعات الغربية ثم التدريس فيها التي كان لها نصيبٌ كبيرٌ في زرع السلطة الاستشراقية وإظهار الثقافة الغربية بمظهر الثقافة الغالبة، ففي مجال الدراسة في الجامعات الغربية يتبين أثر السلطة عبر مقولة بعض المستشرقين :"فليس هناك طالب ذكي يقضي ثلاث أو أربع سنين في عاصمة أوروبية مختلطاً بأهلها كل يوم وقارئاً ما يكتبون خيره وشره من غير أنَّ يشرب في نفسه شيئاً اكثر من قشور المدنية الغربية ثم عاد الطلبة افراداً

(61) ينظر : شخصيات وادوار في الثقافة العربية : محمود دكروب، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ط1، 1987 ، 256.
(62) جريدة المسلمون في تاريخ 1/10/ 1412هـ . نقلا عن : الانحراف العقدي في ادب الحداثة وفكرها : سعيد الغامدي ، 2220.
(63) https://ar.wikipedia.org/wiki
(64) ينظر : مجلة الدراسات القرآنية الصادرة عن جامعة لندن بين الموضوعية والتحيز : عبد الله الخطيب ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، مجلد 38، عدد1، 2020، 111.

وبعوثاً لا بدراسات فنية فحسب بل بجراثيم الأفكار السياسية بل بجراثيم العادات الاجتماعية .....وكان الأثر ــ المقصود إي السلطة ــ في مجموعه ضعيفاً في الجيل الأول ولكنه تضاعف في الجيل الثاني وظل يتضاعف باطراد وربما فشلت حركة الاصلاح في أول هجومها على حصن من السلطة المطلقة..."[65]، وبهذه المقولة يضع المستشرق أساس الدراسة في الجامعات الغربية هو لبسط السلطة الغربية على الدارسين فيها ومن أبرز الطلبة الدارسين في أوروبا طه حسين صاحب كتاب في الشعر الجاهلي الذي أرسلته الجامعة المصرية إلى مدينة مونبلييه بفرنسا، فدرس علم النفس والتاريخ الحديث، أثار حسين معارك متعددة فحواها تدور بين الأزهر الجامعات الغربية، ثم أوفد ثانيةً إلى فرنسا لمتابعة التحصيل العلمي، ولكن هذه المرة في باريس فدرس في جامعاتها مختلف العلوم كالاجتماع والتاريخ اليوناني والروماني والتاريخ الحديث وتزوج من سوزان بريسو الفرنسية السويسرية الجنسية التي ساعدته على الاطلاع أكثر فأكثر باللغة الفرنسية واللاتينية، فشرب الثقافة الغربية وانعكست عليه سلطتها إلى حد بعيد[66]، ومن أبرز الدارسين في الجامعات الغربية حسن حنفي الذي درس في جامعات الغرب لاسيما السوربون الفرنسية

(65) وجهة الاسلام نظرة في الحركات الحديثة في العالم الاسلامي : هـ . ا. ر . جب واخرون ،ترجمة عبد الهادي ابو ريدة ، بلا دار، بلا ط ، بلا ت ، 35.
(66) ينظر : موسوعة اعلام المبدعين العرب في القرن العشرين : خليل احمد خليل ، 328.
(67) ينظر : فكر حسن حنفي في ميزان الاسلام : محمود رشاد محمد ، بحث الكتروني ، 317.
(68) ينظر المحنة: فهمي جدعان ، الغلاف
(69) صادق جلال العظم : هو مفكر سوري علماني ولد في دمشق عام 1934م، عمل أستاذا فخرياً بجامعة دمشق ثم كان أستاذاً زائراً في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون حتى عام 2007،

التي حصل على الدكتوراه منها التي كان لها أكبر الأثر على كتاباته ومواقفه فيما بعد"[67]، وغيره الكثير من ارتاد الجامعات الغربية وعاد حاملاً للفكر الغربي .

أما عملية التدريس فهي الاخرى ظلت حلماً" يراود كثيراً من المفكرين العرب الذي يُعدون التدريس في تلك الجامعات من أرقى المراتب العلمية، من أبرز الذي امتهنوا التدريس في الجامعات الغربية هو فهمي جدعان، الذي عمل أستاذاً للفلسفة والفكر في جامعة السوربون الجديدة[68]، وصادق جلال العظم[69]، الذي عمل أستاذاً للفكر السياسي العربي المعاصر في جامعة برنستون عام 1995م، وكان نظام التدريس فيها يقوم على التمجيد والاحتفاء بالفكر السياسي العربي وفكر التيارات المتغربة، ولم يحتف بالفكر السياسي الاسلامي الحر لكبار العلماء والقياديين الإسلاميين[70]، وكذلك الحال عند اركون فقد عمل كأستاذاً لمادة الفكر عموماً والاسلامي خصوصا في جامعة السوربون بعد حصوله على شهادة الدكتوراه منها، ثم أصبح عضواً لمجلس ادارة معاهد الدراسات الاسلامية في لندن من عام 1988 م إلى عام 1993م "[71]،

كتب العظم في الفلسفة ولديه دراسات ومؤلفات عن المجتمع والفكر العربي المعاصر، وهو عضو في مجلس الإدارة في المنظمة السورية لحقوق الإنسان، توفي عام 2916م. ينظر : موسوعة اعلام المبدعين العرب في القرن العشرين : خليل احمد خليل ، 831.
(70) ينظر : الاستشراق المعاصر واثرة في ظاهرة التطاول على الاسلام : مازن بن صلاح مطبقاتي، بحث منشور على موقع http://www.saaid.net/Doat/mazin/56.htm تم الاطلاع عله 2022/8/30.
(71) ينظر : القداسة والتقديس عند اركون : سامي شهيد مشكور، جاسم علك شهاب، مجلة جامعة اهل البيت، العدد 19، 110.

المطلب الثالث : زيارة الجامعات الغربية "الاساتذة الزائرون"

لاريب أن عملية زيارة الجامعات الغربية أحدى وسائل بث السلطة" في الدرس القرآني المعاصر ومن أهم وسائل الجذب الغربي للمفكرين العرب وهي سلاح المستشرقين في الخفي في نشر الأفكار الغربية في الوسط العربي عبر جملة من الأساتذة الزائرين للجامعات الغربية، كون عملية زيارة الجامعات الغربية عملية انتقائية لجملة من الأساتذة المتلهفين للفكر الغربي وعليه لابد من ذكر جملة من المفكرين الذين عملوا أساتذة زائرين في بعض البلدان الغربية أبرزهم فهمي جدعان الذي عمل أُستاذاً زائراً في جامعة الكوليد دي فرانس بباريس[72]، و أركون الذي عمل أستاذاً جامعياً في جامعة السوربون واستاذاً زائراً في برلين 1977- 1979 كما عمل استاذاً زائراً في جامعات: لوس أنجيلوس، برنستون، لوفان لانيف، روما في معهد Pontificial d' Etudes Arabes ، وفي فيلاديلفيا، أمستردام وكذلك في جامعة نيويورك، في جامعة أدنبرة Gifford Lectures نوفمبر 2001م، ومنذ سنة 2000م مستشاراً علمياً للدراسات الإسلامية في مكتبة الكونجرس في واشنطن العاصمة[73]،و نصر حامد أبو زيد الذي عمل أستاذ اً زائراً بجامعة ليدن مدة عشرة أعوام[74]، أما أدونيس فبدأ يتلقى دعوات ليكون أستاذًا جامعيًا زائرًا في جامعات فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة وألمانيا[75]،

(72) ينظر : المحنة : فهمي جدعان، الغلاف
(73) https://www.arageek.com/bio/mohammed-arkoun

ولاشك عملية الاساتذة الزائرين عملية مقصودة كان لها أثر كبير في نشر الثقافة الغربية .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على الحبيب الذي برسالته ختمت الرسالات وعلى اهل بيته الحجج الواضحات ، بعد ان وصل البحث ختام مشواره لابد من ذكر اهم ما توصل اليه من نتائج وعلى النحو الاتي:

اولاً : لقد استعمل المستشرقون اساليب مختلفة ومتنوعة في تثبيت أفكارهم وبسط نفوذهم العلمي في حقل الدراسات القرآنية المعاصرة من دون الدخول في المواجهة المباشرة.

ثانياً : وقف الباحث على عظم حجم المغريات التي يقدمها الغرب للباحثين العرب من دراسة جامعية وحياة مترفة ودعم علمي وكل ذلك لم يكن عبثياً بل كان مدروساً ومخططا له بعناية من اجل فرض هيمنتهم على الوسط العلمي للتراث الاسلامي .

ثالثا : بعد الاطلاع على الاساليب التي استعملها المستشرقون يظهر دقة نظر الغرب في الحرص على قيادة وتوجيه المجتمع الاسلامي عبر بث الحداثة من ابناء المجتمع نفسه كي يكون اكثر مقبولية من غيرهم .

رابعا : يجب اعادة النظر والتفكير في كل مايطرحه الغرب من افكار واراء ومزاعم حول التراث الاسلامي

(74) اثر الاستشراق المعاصر في ظاهرة التطاول على الاسلام : مازن مطبقاتي ، 110
(75) https://www.arageek.com/bio/adunis

وتقديم قراءة اســـلامية جديدة للتراث وفق متطلبات الحيات البشرية المعاصرة لا وفق ما يريده الغرب .

المصادر:

1. اباطيل واسمار : محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة ، بلاط ، بلات.
2. اثر الاستشراق المعاصر في ظاهرة التطاول على الاسلام : مازن مطبقاتي ، 0
3. ادب نجيب محفوظ واشكالية الصراع بين الاسلام والتغريب : سيد احمد فرج ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط1، 1990م .
4. الاستشراق المعاصر واثرة في ظاهرة التطاول على الاسلام : مازن بن صلاح مطبقاتي، بحث الكتروني .
5. افق الحداثة وحداثة النمط :سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، 1988م.
6. بحثا عن الحداثة :محمد الاسعد ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ـ لبنان، بلا. ط ، 1986م .
7. توفيق صائغ سيرة شاعر ومنفى : محمود شريح ، رياض الريس للكتب ، بيروت ـ لبنان ، 1989م.
8. الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية : محمد بن عبد العزيز بن احمد العلي ، رسالة ماجستير ، جامعة الامام محمد بن سعود ، السعودية ، 1414هـ ،.
9. حركية الحداثة في الشعر العربي المعاصر :كمال خير بك، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ط2،1986.
10. شخصيات وادوار في الثقافة العربية : محمود دكروب، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ط1، 1987 ،.
11. الغرب في مواجهة الاسلام معالم ووثائق جديدة : مازن مطبقاتي ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، ط1، 1989م،.
12. فكر حسن حنفي في ميزان الاسلام : محمود رشاد محمد ، بحث الكتروني .
13. القداسة والتقديس عند اركون : سامي شهيد مشكور، جاسم علك شهاب، مجلة جامعة اهل البيت، العدد 19، 110.
14. القصيدة الحديثة واعباء التجاوز: ابي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مطبعة الفرزدق ، الرياض ـ السعودية ، ط1، 1987م، 133.
15. مجلة الدراسات القرآنية الصادرة عن جامعة لندن بين الموضوعية والتحيز : عبد الله الخطيب ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة قطر ، مجلد 38، عدد1، 2020م.
16. المؤتمرات العلمية الحديثة حول الاسلام والمسلمين : مازن مطبقاتي ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الكويت ،.
17. موسوعة اعلام المبدعين العرب في القرن العشرين : خليل احمد خليل ،
18. الهلال مائة عام من التحديث والتنوير : احمد حسين الطماوي ، دار الهلال ، القاهرة مصر ، ط دار الهلال ،بلا .ت.

19. وجهة الاسلام نظرة في الحركات الحديثة في العالم الاسلامي : هـ . ا. ر . جب واخرون ،ترجمة عبد الهادي ابو ريدة ، بلا دار، بلا ط ، بلا ت ،.
20. http://www.saaid.net/Doat/mazin/5 https://ar.wikipedia.org/wiki 6.htm
21. https://www.alittihad.ae/article/56 /324/2016
22. https://www.aljazeera.net/news/cul tureandart/2020/10/28
23. https://www.arageek.com/bio/adun is
24. https://www.arageek.com/bio/moh ammed-arkoun
25. https://www.youm7.com/story/202 1/10/5